جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية

الجغرافية الاجتماعية

تطور الفكر الاجتماعى فى الحضارات القديمة

المحاضرة الاولى لطلبة المرحلة الرابعة صباحي

اعداد :م.م.محمود إبر اهيم الهلاوي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣ م

المقدمة :

يعود الاهتمام بالبيئة الاجتماعية للإنسان إلى بداية تواجدها على وجه البسيطة فقد بدأ باكتشاف المناطق المحيطة به التعرف على الأحوال الاجتماعية لساكنيها ، ففي مصر القديمة أدى العمل بالزراعة باعتبارها من الحرف التي تزيد من التفاعل والعلاقات بين البشر إلى ظهور النظام الأسري الذي يرتبط به وتبعه النظام الأخلاقي كالطيبة والكرم وحب الخير والتعاطف والاعتقادات الدينية المتمثلة بحب الإله وتشييد الأهرامات وتزيين المقابر، وقد ترك المصريون القدماء العديد من الآثار الداله على مظاهر الثقافة التي تشير إلى فكرهم الاجتماعي متمثلة في القصايد التي تمجد ملوكهم والنصائح التي كتبها الحكماء والمدونات على جدران الكهوف وقد تمثلت الأخلاق المصرية في المحافظة عليها الروابط الأسرية وبر الوالدين ورعايتهما ويمكن القول أن الفكرة الاجتماعي في بلاد وادي النيل ارتبطت في النهر لذا ظهرت التقويم الشمسي وتطورت علاقات مصر في جيرانها، ونشطت حركة الزراعة والتجارة وظهرت العلاقات الاجتماعية المتطورة ، وكان ذلك نتيجة الاستقرار الذي شهدته البلاد.

اما الفكر الاجتماعية لبلاد فارس فقد تميز بظهور حركات الإصلاح على يد(زرادشت) المصلح الديني والاجتماعي الذي كان يدعو إلى توحيد الإلهه واعتماد إلة واحد.

أما الفكر الاجتماعي في بلاد الهند فكان يقسم إلى اتجاهين مختلفين بحسب الديانات الرئيسية المنتشرة وهي الهندوسية البوذية ، اذ تعكس الديانة الأولى حياة المجتمع الإري الأول وما تحتويه من سذاجة و أساطير و وحشيه ، وهذه الديانة خاصة في الطبقات الأربع الأولى للديانة الهندوسية ، اما الطبقة الخامسة فهي طبقة المنبوذين الذين اعتبروا من الأنجاس ولا يجوز لهم الإقتراب من إلهه الاسياد ، لذا بقي المنبوذين في مستوى متأخر من التفكير والثقافة والوضع الاقتصادي والاجتماعي.

ويؤكد مؤرخون التفكير الاجتماعي على ان التفكير الصيني أقدم تفكير منظم عرفة المجتمع الإنساني قبل عصر سقراط ، غير أن أهم ما يميز التفكير الاجتماعي في الشرق القديم كونه ذا طابع يفتقر إلى التنظيم ، وغير نابع عن دراسة مقصوده لذاتها وإنما كان مجرد انعكاس للظروف اجتماعية معينة.

وقد تأثر التفكير الاجتماعي عند فلاسفة اليونان بما قدمته المدرسة اليونانية المتأخرة حيث كان الأثر المباشر للفكر اليوناني على التفكير الروماني مرتبطاً بالمدارس الفلسفية السائدة آنذاك وعلى الرغم من وجود الفلاسفة و المصلحين وما نجم عنها من إسهامات كبيرة في المجال الاجتماعي ، الا أنهم لم

يتجهوا الاتجاه العلمي المعاصر في معالجتهم لشؤون الحياة و الظواهر والعلاقات الإجتماعية ، وذلك بسبب عدم وجود تحديد واضح لعلم الاجتماع من حيث الموضوع والمنهج و المحتوى.

الفكر الاجتماعي عند العرب المسلمين

لقد تأثر المفكرين العرب ظهور الإسلام وتعاليمه لأن الإسلام قدم منظومة حياتي متكاملة للمجتمع الإنساني و مجموعة من المبادئ والقيم والتعاليم السامية التي لو تهيأت لها فرص التطبيق العلمي فإنها حتماً ستؤدي إلى إصلاح المجتمع وتنظيم واقعه الاجتماعي و معالجة حالات الانحراف الاجتماعي بانواعها المتعددة من ثم سعادة الفرد وتصحيح مسيرتة العقائدية.

وأن من أبرز المفكرين العرب أبو نصر الفارابي وعبد الرحمن ابن خلدون وقد ذهبا في اتجاهات متباينة ومتضاده في تفسيرهما لسلوك البشري في الوقت الذي يركز فيه الفارابي على أثر العقل البشري على انه المقياس الصادق للسلوك وذهبا ابن خلدون إلى الاتجاه الموضوعي والمناهج الوضعية في فهم السلوك الإنساني وتفسيره

وفي القرن الرابع عشر نضجت الأفكار الاجتماعية على يد ابن خلدون الذي رفض أن يكون العقل المقياس الوحيد لفهم السلوك الإنساني وقد عرف ابن خلدون الظاهره الاجتماعية على أنها القواعد والاتجاهات العامة التي يتخذها و يتبناها الأفراد أو المجتمعات لتنظيم شؤو نهم وتنظيم العلاقات التي تربطهم مع بعضهم بعضا أو مع غيرهم من مجتمعات وقبائل ومن الناحية الجغرافية ركز ابن خلدون على أثر العامل الجغرافي على التجمع الإنساني وقد اهتم ابن خلدون بالسياسة ونوع السلطات والقضاء والتعليم و الظاهره الاقتصادية والدينية و اللغوية والعلوم والحرف وهو بذلك يبين أثر البيئة الجغرافية على تلك الظواهر وأكد على أن الظواهر الاجتماعية ما هي الا انعكاس للعوامل الجغرافيه المتعلقه بالمناخ و السطح والتضاريس والجنس البشري وهذه العوامل التي تساهم في بلورة طريقة الحياة و الظواهر الاجتماعية السائدة وهو في ارائه يؤكد على المنهج التجريبي ومنهج التاريخي هو المقارن كما اعتماد على الملاحظة المجردة و معالجة الأحداث وكان يرفض الآراء النظرية المجردة ومعايشه الاحداث

ويعد ابن خلدون من ابرز الكتاب العرب الذين كتبوا في علم الاجتماع وقد اكد على الفرق بين الحضر والبدو و عنده إن الباديه هي أصل آلعمران ويرى أن للمناخ أثر في طبائع الشعوب و ألوان بشرتهم ويرى ان الربع الشمالي من الكرة الأرضية اكثر عمراناً وسكناً من الربع جنوبي

ويعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع البيئي وذلك لتطرقه إلى اغلب فروع العلم المعروفه الان، وكان دائما يؤكد في تفسيراته للظواهر الاجتماعية على البيئة الجغرافية قد أخذ عنه جملة من الباحثين الإجانب

وان تطور الفكر الاجتماعي الذي يعد جزء أن من الفكر الجغرافي عند العرب لم يكن وليد الصدفة بل تولد لأسباب وعوامل دينية وثقافيه اقتصادية فضلا عن العوامل السياسية والإدارية إذا أسهمت الشعائر الدينية كل الحج والعمرة في التعارف والتواصل بين المجتمعات الشعوب ومعرفة عاداتها وتقاليدها والتعرف على أحوال بلدانها

اما العامل الثقافي فهو الآخر كان له أثر كبير في نضج الفكر الاجتماعي العربي وذلك بعدان تحولت بعض المدن العربية إلى مراكز إشعاع ثقافي معرفي يزورها طلبة العلم من مختلف الاتجاهات وأصبحت سوقا لتبادل الكتب والمراجع العلمية و أنشأت فيها المدارس الفكرية ومن تلك المدن مكة المكرمة وبغداد والكوفة والقاهرة والبصرة ودمشق

ولقد استفاد الفكر الاجتماعي من العامل الاقتصادي المتمثل في مهنة التجارة التي اشتهر بها العرب الذين جابوا البلدان بحثا عن البضائع والسلع التي تفتقر لها بيئتهم الصحراوية والتي كانت مصدراً للألهام العربي من خلال اتساعها وصفاء اجوائها.

التطور التاريخي للجغرافية الاجتماعية

ارتبط التطور التاريخي للجغرافيه الاجتماعية بتطور الجغرافيه نفسها التي تميزت بعلاقاتها مع البيئة بكل مفرداتها ، والبيئة الاجتماعية تعبر عن الوسط الذي ينشأ فيها الفرد ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته ، والقيم التي يؤمن بها وللاهتمام بالبيئة الاجتماعية تاريخ موغل في القدم فمنذ أن وطأت قدم الإنسان أرض البسيطة بداية اهتماماته بالبيئة المحيطة به على اختلاف اتجاهاتها و أبعادها لأن هناك تلازماً بين البعد الجغرافي و غريزة الاكتشاف وحب الفضول لدى الإنسان ، وفي العصور الحجرية اهتم الإنسان بتدوين رسوماتة على جدران الكهوف فضلا عن تحديد مناطق الصيد والخطر المحدق به من كل جانب، ومع تقدم المراحل الزمنية و تطور الحضارة الإنسانية ازداد اهتمام الإنسان في بيئته و توسعت اهتماماته واكتشافاته وأفكاره ومعارفة وأصبحت الرحلات التجارية والعلمية والدينية من أهم وسائل جمع المعلومات عن البلدان والأماكن الأخرى، ولا شك أنه وصف البلدان من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية كانت المهمة الرئيسية للجغرافيين العرب آنذاك

ولعل الإغريق هم من اهتموا بي أحوال البلاد الاجتماعية التي وصفوها وكتبوا عنها ومنها ما جاء في كتاب الجو والماء والأقاليم الذي وضعه (هيبوقراط) حيث أشار إلى الاختلافات الجسمانية والجغرافيا بين سكان الأقاليم الجبلية الذين يتميزون بالشجاعة وبين السكان السهول الجافة الذين يتصفون بالنحافة وفيهم طبيعة السيادة والامارة، اما أرسطو فقد أوضح أن هناك نوعان من الارتباط بين المناخ وبين طبائع الشعوب

ويصف ابن حوقل اهم رحالي القرن الهجري في كتابه(صوره الأرض) بان علم الجغرافية علم ينفرد به الملوك والساسه واهل المروءات والسادة من جميع الطبقات وفي ذلك دلالة على أهمية علم الجغرافية الذي يعد وجها مهما من الجوانب الاجتماعية

لذا يمكن القول بأن هذه المرحلة (أي القرن الرابع الهجري) تمثل دور النضج الجغرافية العربية وقد استمر هذا فيما بعد لمدة لا يستهان بها من الزمن ونلاحظ أن هناك أربع اتجاهات أو تطورات التاليف الجغرافي العربي:

الاتجاة الاول: العناية الشديدة في أقطار العالم الإسلامي وهذا ما يبدو من كتابات البلخي والاصطخري وابن حوقل المقدسي.

الاتجاة الثاني: نوع من التخصص الجغرافي فالهمذاني وضع (صفة جزيرة العرب) و البيروني كتبه عن الهند وابن فضلان وصفة بلغار الفولغا.

الاتجاة الثالث : هو وضع المعاجم الجغرافي وهذا الشيء بدأ في القرن الخامس هجري فالبكري وصف معجمة بقوله (هذا معجم ما استعجم) ذكر فيه جمله من الأخبار و التواريخ والأشعار اولقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه ، واما ياقوت الحموي فكان كتابة (معجم البلدان) خزانة ادب وعلم وأخبار وتاريخ والجغرافية.

الاتجاه الرابع : فقد ظهر في الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري ومن أمثلتها (نهاية الارب) للنويري و(مسالك الأبصار) لأبن فضل الله العمري وغيرها وهذه الكتب اعتنت بما يصح أن يسمى في الجغرافية الاجتماعية

ويتضح لنا مما تقدم أنه بدايات ظهور الجغرافية الاجتماعية تعود إلى بدايات ظهور علم الجغرافية ، اذ يرجع تطور المنظور الاجتماعي في الجغرافية إلى تطور الجغرافية ذاتها وهو ما يتضح من خلال كتابات الجغرافيين العرب أو المدارس الجغرافية الغربية والشرقيه التي حاولت الربط بين الإنسان وتصرفاته وسلوكياته وبيئته الطبيعية والبشرية، وعلى الرغم من الكتابات الكثيرة في الجغرافية الاجتماعية لم تتبلور كفرع مستقل يشار له بين الفروع الجغرافية إلا بعد تطور المدن و تعقد الحياة الاجتماعية على اختلاف أنظمتها واصعدتها لذلك فإن أول من اطلق تعبير الجغرافية الاجتماعية في العصر الحديث هو (فريدريك راتزل) وهو جغرافي الماني من انصار المدرسة الحتمية اذ حاول أن يربط العلوم الطبيعية والإنسان من خلال علم المجتمعات البشرية وكانت له أراء متعددة في مجال السياسة إذا عد مراحل تطور الدولة أشبه بالكائن البشري وقد كان من المواضيع الجذابة التي تناولتها الجغرافيا الاجتماعية أثر بارز في تطور هذا التخصص، ولعل أولى بدايات تلك المواضيع تلك المتعلقة بأحياء المهاجرين والأحياء المنعزله التي يطلق عليها (الجيتو) ومنها أحياء السود وأحياء الصينيين في المدن الأمريكية ودراسة خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وهذه المواضيع كانت تدرس من قبل جغرافيي السكان والسياسة والاقتصاد وبعد ذلك تبلور فرع الجغرافية الاجتماعية و أصبح له تخصص واضح وكيان مستقل.